الدور الريادي لحسان بن النعمان الأزدي في فتح المغرب وتعريبه. دراسة وصفية تحليلية. (٧٣ هـ /٦٩٢م - ٨٥ هـ /٧٠٤م)

إعداد

ا.كد. عبد الرؤوف أحمد عرسان جرار
أستاذ مشارك /جامعة القدس المفتوحة / فرع جنين/ فلسطين
Dr. Abd Al-Raouf -A- Jarrar
Associate Professor / Al-Quds open university /Palestine
ajarar@qou.edu
+970599765670

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

الملخص:

يتناول البحث الحالي جانبا مهما من تاريخ بلاد المغرب في صدر الإسلام ، الذي يتمثل في الإنجازات التي قام به « حسان بن النعمان الأزدي »، ووظف فيه إجراءات المنهج الوصفي التحليلي؛ لكي يظهر دوره المهم في استكمال فتح بلاد المغرب وتعريبها، ويبين أسباب صعوبة فتح بلاد المغرب، ومدى المخاطر التي كان يتعرض لها المسلمون في أثناء عملية الفتح، ويبرز الأسباب الوظيفية، والدوافع السياسية التي اعتمدها عبد الملك بن مروان في اختيار « حسان بن النعمان « قائدا لجيوشه؛ أجل استرجاع بلاد المغرب، وإعادتها إلى حظيرة الدولة الأموية، فقد تقدم حسان نحو بلاد المغرب، فحارب الروم ، وهزمهم، ففتح قرطاجنة، ثم سار إلى محاربة « الكاهنة « التي انتصرت عليه في المعركة الأولى في « بئر الكاهنة »، وكانت قد سميت بيوم البلاء، لكنه تمكن من هزيمتها في المعركة الثانية، وبذلك، يكون حسان قد قضى على كل أثر للمقاومة في بلاد المغرب.

ونشير هنا إلى أن حسان قد عمد إلى تنظيم بلاد المغرب تنظيما إداريا صحيحا؛ فقسمها إلى نواح إدارية، وأقام على كل ناحية منها عمالا يتولون أمور الخراج والزكاة، وتصريف شؤونها.

وثمة جهود سياسية كثيرة قام بها حسان في بلاد المغرب سياسة «، فعمل على تحقيق قيم المساواة بين من أسلم من الأمازيغ مع العرب، الأمر الذي أدى إلى شيوع مظاهر استقرار الأوضاع في بلاد المغرب، وقام أيضا بجهود علمية لغوية، تتمثل في عملية تعريب العلوم القرآنية، وتعليم الأمازيغ اللغة العربية بوصفها لغة ثانية؛ أجل تثبيت دعائم الاستقرار، وضمان حسن الولاء للخلافة الأموية، وسعى إلى نشر الدين الإسلامي بينهم، مما جعل ذلك كله، من حسان، شخصية محببة لدى الأمازيغ وسكان البلاد.

الكلمات المفتاحية: المغرب، حسان بن النعمان، عبد الملك بن مروان، البربر، الكاهنة.

Abstract

This research tackles an important side of Magreb's history during the early stages of Islam represented in Hassan Ibn No'man's big role in the completion of the conguest and arabization of Magreb. It shows the causes of difficalty faced in opening Magreb as well as the dangers the muslems passed through during the opening process.

The research also points out the motives and the causes adopted by Abed elmalek Ibn Marwan in assigning Hassan Ibn No'man for the leadership of his rmies to get Magreb back to the arena of the Omayad state. Then Hassan had headed state.

Towards Maghreb and defeated the Romans and opened Carthage After that he moved to fight the priest who defeated him in the first battle which was called the bala' day (the afflictton day). He,however, could defeat her in the second battle and put an end to the resistance in Maghreb. Besides organizing Maghreb,he divided it into districts governed each by workers who hold the reins of Alkharag and Alzakat.

Additionally, the research presents Hassan's Policy in Magreb represented in arabizing and spreading out Islam as well as equating those Barbers, who converted into Islam, with Arabs which led to stability in Magreb as well as making Hassan adesirable character for the population there.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

نسب حسان بن النعمان:

هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمر بن مزيقياء بن عامر ماء السماء (ابن عذاري،١٩٩٨، ج١، ص٣٤) الأزدي الغساني (الزركلي، ١٩٩٩، ج ٢ ص١٧٧)، وأجداده الغساسنة ملوك الشام الذين كانوا موالين للإمبراطورية البيزنطية قبيل الفتح الإسلامي، فأسلم بعضهم، وبقي بعضهم نصرانيا، فنشأ حسان في بيت عريق، له ماض مجيد في القيادة والحكم. انتقل جده عمر مزيقياء - الذي كان من ملوك اليمن- إلى أرض الشام، فكان من أولاده وأحفاده(شاكر ،د،ت، ص ٣٢) ملوك العرب في بلاد الشام من بني غسان، الذين سموا بني جفنة [١] ، وهم بطن من قبيلة الأزد القحطانية (القلقشندي ،د،ت، ص٢٠١) وكان والد حسان زعيم عرب الشام (الذهبي ،١٩٩٨ ، ج٥، ص ٣٢)، ورث حسان بن النعمان عن أجداده همة ملوكية ارتفعت به إلى الأعلى، وكان ذا شخصية فذة، وبطلا صنديدا، وسياسيا ماهرا، صهرته أحداث الزمان وأيامه، فتوجته بالحكمة والحصافة والحنكة، ورزانة العقل، وكان رجلا مخلصا نزيها، يعمل لمصلحة الإسلام، لا لمصلحته الخاصة (دبوز،١٩٦٣، ج ٢، ص٦٩) ولذلك، كان يدعى بالشيخ الأمين (الذهبي ، ١٩٩٨، ج٥ ، ص٧٣)، كما كان حسان من التابعين؛ إذ لقي عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- وروى عنه، وشهد فتح مصر في زمانه (ابن عساكر،١٩٩٥ ،ج ١٢،ص٤٥٣).

تعيين حسان بن النعمان واليا على المغرب:

كان عبد الملك بن مروان يعلم كثرة العقبات التي بقيت في طريق الإسلام في بلاد المغرب، وهول المعارك التي تستقبل المسلمين في تلك الربوع، وكان قد اتعظ معرفة وخبرة بما حدث مع عقبة بن نافع، فعلم أن هذه العقبات لا يزيلها، ولا ينشر الإسلام فيها إلا رجل قوي عبقري(Metwali,k,(٢٠٢٣) ، يجمع بين شجاعته، وبطولته في المعارك، وبصره الثاقب في الحروب، وحنكة مكتسبة من تجارب الأمور، وتقلبات الدهور، في السياسة، ودهاء في التدبير يفوق أثرا

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

القوة والشجاعة، ولطف يزيد الشعور بالسعادة، ويميل قلوب الآخرين إعجابا واستحسانا، وبذلك، استطاع أن يفتح به قلوب الأمازيغ نحو الدخول في الإسلام. (دبوز ،١٩٦٣، ج ٢ ، ص٦٨) فوقع الاختيار على حسان بن النعمان، وقال عبد الملك يومئذ:» ما أرى أحدا كفؤا لإفريقية كحسان بن النعمان (ابن عذاري ،١٩٩٨ ، ج١، ص٣٣) ، ونشير - في هذا السياق- إلى أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان كان قد «وجهه في سنة سبع وخمسين إلى إفريقية والمغرب، فصالح البربر، ورتب عليهم الخراج، وانغمرت البلاد، فلم يزل هناك حتى توفى الله تعالى معاوية (ابن خياط،١٩٩٣، ص١٧٠) وهو أول من دخل المغرب من أمراء الشام في زمن بني أمية ،(الزركلي،١٩٩٩ ، ج ٢ ، ص١٧٧) لذلك، فإنه من المؤكد، أن يكون عبد الملك قد اختار حسان لهذا المنصب؛ لأنه صاحب خبرة ودراية بأهل المغرب، وبالإضافة إلى وجود الصفات الخلقية والخلقية التي أهلته؛ ليعد من قادة عبد الملك العظام.

ولعل لمقتل زهير بن قيس البلوي، وأصحابه على أيدي الروم ببرقة، (ابن الاثير، ٢٠٠٢،ج٤،ص٥٥) أثرا عميق في نفوس المسلمين كافة، فكانت المصيبة بزهير وأصحابه مثل مصيبة عقبة بن نافع وأصحابه، وأدرك بذلك، المسلمون أنه لا يمكن فتح المغرب إلا بالقضاء على الروم المقيمين في بلاد المغرب قضاء مبرما، وسأل أشراف المسلمين عبدالملك أن ينظر إلى أهل المغرب، ويؤمنهم من عدوهم، ويبعث الجيوش إليهم (خطاب ،١٩٨٤،ج١ ، ص١٧٢) ، وكان المغرب قد استعصى فتحه على الدولة الاسلامية (دبوز،١٩٦٣، ج ٢ ،ص٦٩) واعتقد عبد الملك بن مروان أن بلاد المغرب لا يمكن فتحها فتحا ثابتا منظما إلا اذا أعد لها جيشا ضخما مدربا، ومجهزا بجميع أنواع الأسلحة، والمعدات، ولم يكن ذلك مهيئ لعبد الملك؛ لأنه كان يحارب في جبهات متعددة، ولم تكن تسمح له الظروف - في ذلك الوقت - بإرسال حملة عسكرية بسرعة؛ لاسترجاع بلاد المغرب، وإعادة تحريرها من الروم، فكانت مشكلة البربر الأمازيغ متفاقمة، وثورة الجراجمة مستعرة، وثورة زفر بن الحارث الكلابي بقرقيسياء والرحبة مشتعلة، وكذلك، عصيان عمر بن سعيد

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

بن العاص الأشدق في دمشق شديد، وبالإضافة إلى محاربته لابن الزبير في الحجاز. (سالم، د، ت، ص١٥٥)

والجدير ذكره، أنه لما قضى عبد الملك على عبد الله بن الزبير في الحجاز بعد مقتله على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، استقر له الأمر نهائيا، وتجدد عزمه على مواصلة الفتوح في الجناح الغربي لدولة الإسلام، ونلحظ أنه في عصر عبد الملك بن مروان كان هناك تنافس شديد بين العاملين في الفتوح في الشرق، وعلى رأسهم الحجاج بن يوسف الثقفي، والعاملين في الفتوح في المغرب، وعلى رأسهم عبد العزيز بن مروان والي مصر.

ويبدو أن مناط هذا التنافس الإيجابي كان يتمثل في محاولة القادة في تحقيق التفوق على الآخر بما يفتح من البلاد من حيث العدد والبعد الجغرافي، وبذلك، قد وفقت دولة الإسلام في عصر عبد الملك، وابنه الوليد، في توسيع رقعه الدولة الإسلامية إلى حدود الصين، ودخلوا حوض السند من الناحية الشرقية. (مؤنس ،١٩٨٠، ص ٤٢).

حملة حسان بن النعمان الأولى:

نذكر في هذا المقام السردي، أن عبد الملك جهز جيشا قوامه ستة آلاف جندي، وجعل على قيادته حسان بن النعمان، ثم أمره بالإقامة في مصر؛ لكي يعد العدة، ويضاعف عدد جيشه، وقال له عبد الملك: « إني أطلقت يدك في أموال مصر، فاعط من معك، ومن ورد عليك، واعط الناس «(ابن عذاري ،١٩٩٨، ج١ ، ص٣٤). وحقا، أخذ حسان يعمل على إكمال العدة، ويزيد في عدد جيشه حتى بلغ حوالي أربعين ألف مقاتل، ولم يدخل أحد من الأمراء قبله المغرب بمثل هذا الجيش (ابن الابار، ١٩٨٥، ج ٢ ، ص٣٣١). ثم كتب إليه عبد الملك يأمره بالنهوض إلى المغرب، قائلا له: « واخرج إلى بلاد إفريقية على بركة الله وعونه «. (ابن عذاري ،١٩٩٨ ، ج١ ، ص٣٤).

والجدير بيانه، أن المؤرخين اختلفوا في تاريخ مسير هذا الجيش إلى بلاد المغرب، فقد ذكر البكري أن حسان خرج إلى المغرب سنة ٦٨ هـ/٦٨٧م

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

(البكري، د، ت، ص٧٠) وذكر خليفة بن خياط أن حسان بن النعمان سار إلى المغرب سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م (ابن خياط ،١٩٩٣، ص٢٠٥) . أما ابن عبد الحكم فقد ذكر أن هذا المسير حصل سنة٧٣هـ/ ٦٩٢ م (ابن عبد الحكم ، د، ت، ص٣٣٨) . بينما ذكر ابن الاثير (ابن الاثير، ٢٠٠٢، ج٤ ، ص٥٥) وابن خلدون أن هذه الحملة تحركت إلى المغرب سنة ٧٤هـ /٦٩٣م (ابن خلدون ،١٩٩٩، ج٧ ، ص١٢). لكن ابن عذاري والكندي قالا: إن حسان قدم إلى المغرب سنة٧٨هـ/ ٦٩٧م. (ابن عذاري،١٩٩٨، ج١، ص٣٤)، (الكندي، د، ت، ص٤٧).

والجدير طرحه في هذا السياق التعددي لتأريخ المسير نحو فتح بلاد المغرب؛ بسبب عدم اتفاق المؤرخين على سنة معينة، نرجعه إلى قيام حسان بن النعمان بحملتين لا حملة واحدة، ففي الحملة الأولى حارب الروم، وفتح قرطاجنة [٢] (ابن الابار، الحلة السيراء،١٩٨٥، ج٢، ص٣٣١). وفي الثانية حارب الكاهنة في موقعة بئر الكاهنة (ابن خياط، ١٩٩٣، ص٢٠٧)، (ابن الابار،١٩٨٥، ج٢، ص٣٣١). فلعله، بذلك، اختلط الأمر على المؤرخين؛ لتشابه أعمال حسان في كلا الحملتين، كما أنه - من الواضح- أن الموقف العسكري لعبد الملك بن مروان لم يكن مساعدا على الاستغناء عن جيوشه لاسترداد ما ضاع من المغرب، (الطبري، ٢٠٠٢، ج٧، ص١٧٦). ففي سنة٧١هـ/ ٦٩٠م قضى عبد الملك على مصعب ابن الزبير في العراق، وفي هذه السنة جهز الحجاج بن يوسف الثقفي إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير، وفي سنة ٧٣هـ/٦٩٢م نازل الحجاج عبد الله بن الزبير وقضى عليه (الطبري، ٢٠٠٢، ج٧، ص١٩٣)، فاستوثق الأمر بعدها لعبد الملك بقتل ابن الزبير، وبذلك، قد تكون سنة ٧٣ هـ /٦٩٢م أقرب التواريخ لمسير هذه الحملة؛ لأن عبد الملك لم يكن ليستغني عن أربعين ألف جندي من جنوده قبل القضاء على عبد الله بن الزبير. (خطاب،١٩٨٤، ج١، ص١٧٤) وبذلك، مضى حسان في جيش كبير حتى نزل طرابلس، واجتمع إليه بها من كان خرج من المغرب (ابن عبد الحكم، ١٩٩٩٦، ص٣٣٨). فأرسل في مقدمة جيشه المتجه غربا محمدا ابن أبي بكير، وهلالا ابن ثوران اللواتي، فاستوليا على مناطق واسعة، وأصابا

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

غنائم كثيرة (ابن عبد الحكم،١٩٩٦، ص٣٣٨).

وهذا التحليل، يدلل على أنه اجتاز برقة وطرابلس دون أن يلقى مقاومة تذكر، وأن جيشه ازداد بالتحاق سكان تلك المناطق من المسلمين به، وأنه لاقى مقاومة طفيفة في طريقه من طرابلس إلى القيروان من الحاميات الرومية المتفرقة في المدن الواقعة على طريق جيش حسان. كما أن تولي هلال بن ثروان اللواتي، وهو أول بربري مسلم تسند إليه قيادة قوة إسلامية، يدل على أن العرب المسلمين كسبوا لأنفسهم أنصارا من أهل البلاد، يعتمدون عليهم في مسيرهم، وينصرونهم، ويقاتلون معهم جنبا إلى جنب، ويدل ذلك أيضا على حسن تعامل المسلمين معه الأمازيغ، ويدل على ان بعضهم تقبلوا الدين الإسلامي، واطمأنوا للعرب المسلمين (خطاب ،١٩٨٤، ج١، ص١٧٨). وبذلك، أصبح قسم من الأمازيغ قوة إسلامية ضاربة، اعتمد عليهم الولاة في حروبهم. ثم تابع حسان المسير فدخل قابس [٣] وقفصة [٤] ونزاوة وقسطيلية، فضم بذلك، جنوب المغرب إليه، ولم يذكر المؤرخون أنه تعرض إلى مقاومة جماعية، أو تمرد من إحدى تلك المدن، فترك عماله في تلك النواحي، ثم سار إلى القيروان (دبوز ،١٩٦٣، ج ٢، ص٧٠).

سيطرة قرطاجنة:

نلفت الانتباه في هذا السياق، إلى أن الدولة البيزنطية كانت قد تنفست الصعداء، واسترجعت بعض قوتها لما انجلى الجيش الاسلامي الذي قارعها في ديارها، وشدد الخناق على القسطنطينية عاصمتها في حصارها الثاني ليفتحوها (سالم، دت، ص١٥٥) بسبب النزاع بين المسلمين على الخلافة، وبسبب ثورة الجراجمة الذين كانوا يسكنون فيما بين مدينتي بياس بوقاس في حبل اللكام، بإيعاز واضح من البيزنطيين في لبنان سنة ٧٠ هـ /٦٩٠م. (دبوز،١٩٦٣، ج ٢، ص٧٠). وكان قسطنطين الرابع ملكها، قد قام بإصلاح ديني وحد صفوفها، وأنعشها كثير الانعاش، فرنت بيزنطة إلى المغرب، وقوت علاقتها بقرطاجنة، وبالروم بالمغرب، فنفخت فيهم روح الحماس، فرفعوا رؤوسهم عاليا، وتجددت الآمال

في صدورهم، فحسبوا المغرب وطنهم، وعزموا على مقاومة المسلمين فيه، (دبوز،١٩٦٣، ج ٢، ص٧٠). كما أن قرطاجنة كانت تتجسس لبيزنطة على المسلمين، وهي التي أوعزت لصقلية، فهاجمت برقة، وقرطاجنة مدينة عظمى كانت قرينة لروما، وضرتها، وإحدى عجائب الدنيا، وكانت بها يومئذ جموع الفرنج أمم لا تحصى. (الناصري،١٩٥٤، ج١، ص٩٢). وهدف حسان بن النعمان إلى محاربة الروم في عاصمتهم قرطاجنة، فقد ذكر ابن عذاري أنه عندما وصل إلى القيروان سأل: من أعظم الملوك بها قدرا؟ فقالوا: صاحب قرطاجنة، دار ملك إفريقية. (ابن عذاري،١٩٩٨، ج١، ص٣٤).

إذ لم تزل يومئذ بيد الروم، ولم يغزها المسلمون قط؛ (ابن الاثير،٢٠٠٢، ج٧، ص٥٥). لحصانتها، واتصالها بالبحر، وقربها من صقلية، حيث كانت الإمدادات تأتيها منها بسرعة، وكان المسلمون يحاصرونها، ويفرضون على أهلها مالا أو بلاد مجاورة، ويتركونها إلى أهداف أخرى.(الجيلالى،١٩٨٢ ، ج ٢ ، ص١٣٤) ونشير إلى أن حسان قرر الاستيلاء على قرطاجنة.(مؤنس ،١٩٨٠، ص٤٣) فسار حتى نزل بالقرب منها في ترشيش [٥] على شاطئ البحر، وكان بقرطاجنة من الروم والبربر عدد لا يحصى، فما أن سمعوا بمسير حسان إليهم، حتى استعدوا للدفاع عن مدينتهم ، فغلقوا أبواب المدينة، ورابطوا وراء أسوارها العالية، فحاصرها حسان حصارا شديدا، وقطع الماء عنها بان كسر قناتها، التي أنشأها البونيقيون لتوصيل الماء العذب إليها من زغوان، وكانت هذه القناة من الأعاجيب، ومن مفاخر الدولة البونيقية.(دبوز ،١٩٦٣ ، ج ٢ ،ص٧١) وبذلك، نجح حسان في إيقاع الهزيمة بفرسان قرطاجنة، وقتل منهم عددا كثيرا، وشدد الحصار عليهم، فلما رأوا ذلك، اجتمع رأيهم على الهروب، فركبوا في مراكبهم، وسار بعضهم إلى صقلية، وبعضهم إلى الأندلس،(ابن الاثير ، ٢٠٠٢، ج٧ ، ص٥٥). فضيق حسان على قرطاجنة إلى أن تغلب عليها، فدخلها عنوة سنة ٧٣هـ / ٦٩٢م (ابن الابار ،١٩٨٥، ج ٢، ص٣٣١). وأرسل لمن حولها، فاجتمعوا إليه مسرعين خوفا من عظيم سطوته، وشدة بأسه، فلما أتوه داخرين، ولم يبق أحد منهم، أمرهم بتخريبها. ثم عاد حسان إلى

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

القيروان، فعلم من حولها بهروب ملك قرطاجنة عنها (ابن عذاري، ج١، ص٣٥). فدخلها أقوام من أهل الضواحي والبادية، وتحصنوا فيها، فرجع حسان إليهم، وقاتلهم أشد قتال، وافتتحها عنوة، (الناصري،١٩٥٤، ج١، ص٩٢). فهدمها، وكسر قنواتها، فذهبت كأمس الغابر (ابن عذاري ،١٩٩٨، ج١، ص٣٥). ولم يبق فيها إلا آثار خفيفة، تدل على ما كان فيها من عجيب الصنعة، وإحكام العمل. (الناصري،١٩٥٤، ج١، ص٩٢). وعلى ما يبدو، فإن هدم بعض أسوار قرطاجنة؛ أجل أن تحول دون احتماء المدافعين عنها مرة أخرى، ولذلك، عمد حسان إلى فتحها من أجل تخريب أكثر ما يمكن من مرافقها الحيوية، حتى يحرم الروم، وغيرهم من اللجوء إليها أو الدفاع عنها نهائيا. (خطاب،١٩٨٤، ج١، ص١٧٩).

ثم بلغ حسان أن الروم والأمازيغ قد اجتمعوا في مدينتي سطفورة وبنزرت [٦] ، فسار إليهم، واشتبك معهم في قتال عنيف، فانتصر فيه وهزمهم ، وسحق قواتهم، واستولى على بلادهم، ولم يترك حسان موضعا من بلادهم إلا وطئه، فأخاف أهل إفريقية خوفا شديدا، ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة، فتحصنوا فيها، وتحصن البربر في مدينة بونة (ابن الاثير،٢٠٠٢،ج٧، ص٥٥-٥٦) وانكسر الروم، فلم تعد تلك النواحي قادرة على التنمر على المسلمين، ففرض حسان الجزية على من بقي على دينه من البربر، والروم ، ووضع الخراج، وترك فيهم من يعرفهم بالإسلام، ويدعوهم إليه .(دبوز،١٩٦٣، ج ٢ ،ص ٧٢).

ثم عاد حسان إلى القيروان. (ابن عذاري،١٩٩٨، ج١، ص٣٥). ونذكر هنا أن معركة قرطاجنة الأولى كانت معركة حاسمة أدت إلى هروب القوة الضاربة للروم إلى الأندلس، وإلى صقلية، وإلى المناطق المحيطة بقرطاجنة، وأدت إلى انحدار الروم انحدارا حاسما في بلاد المغرب، وكانت معركة سطفورة وبنزرت قد أدت إلى تشتيت فلول قوات الروم، وبعض حلفائهم البربر، وكانت تلك المعارك من معارك استثمار الفوز والانتصار، التي طهر بها حسان منطقه قرطاجنة من قوات الروم الباقية، وحلفائهم، وكان قرار حسان في الإقدام على هذه المعارك الثانوية قرارا صائبا؛ لأن تلك القوات لو تركت وشأنها؛ لزاد عددها،

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ولوجدت موطئ قدم، ورأس جسر، يهيئ للروم العودة مرة أخرى إلى قرطاجنة من القسطنطينية، أو من صقلية، أو من الأندلس، فيعيدون ما خسروه من مدن، ومناطق أخرى، ويجبرون المسلمين مرة أخرى على خوض معركة كبيرة لا يمكن معرفة نتائجها، وقد تؤدي إلى خسائر فادحة في الأرواح والمواد، كما تؤدي إلى مضاعفات قد تعرقل ترسيخ إقدام المسلمين في المغرب، وتؤخر الفتح الإسلامي لإفريقية، وكان قرار حسان العودة إلى القيروان، والاقامة فيها أياما حتى برئت جراح أصحابه- قرارا صائبا أيضا؛ إذ لا بد للجرحى أن يشفوا من جراحهم، ولابد للجيش من راحة بعد ما نال من رجاله طول القتال، ولابد للقضايا الإدارية من معالجة وإكمال؛(خطاب، ١٩٨٤، ج١ ، ص١٨٠-١٨١) لأن المعارك التي خاضها حسان مع الروم والبربر كانت معارك مهولة، فكثرت الجراحات في جيشه، فرجع إلى القيروان؛ ليستريح الجيش، ويستعد استعدادا آخر؛ لفتوح أخرى.(دبوز،١٩٦٣، ج ٢ ،ص ٧٢).

معارك حسان مع الكاهنة:

تجدر الإشارة إلى أن حسان كان قد استولى أولا على قرطاجنة من الروم، ثم توجه بكل قواته إلى البربر البتر [٧] في جبال الأوراس، التي كان تقودهم الكاهنة، الذين اجتمعوا حول زعيمة لهم تعرف بالكاهنة، (سالم، دت، ص١٥٨) وهي ملكة بربرية (ابن الابار،١٩٨٥، ج ٢، ص ٣٣٢) اسمها ديما أودهيا أو دهي بمعنى المرأة الجميلة، وهي بنت تابنة بن باورا بن مصكسري بن افرد بن وصيلا بن جراو، (ابن خلدون،١٩٩٩، ج٧، ص ١٢). وجراوة فرع من فروع زناتة القبيلة البترية الكبرى، وكان موطن جراوة في جبل أوراس، وكانت رياستهم للكاهنة، وكانوا يخافونها ويطيعونها ،(الرقيق،دت، ص٥٥) وكانت امرأة قوية الشخصية ذكية، ولقبت بالكاهنة لكونها تميزت بدهاء خارق وقسوة وشراسة، وكانت أيضا قائدة محنكة تحسن الخطط العسكرية، وكانت حسنة التدبير لإمارتها، ومخلصة لقومها، ترعاهم وتحنو عليهم حنو الأم الحنونة على وحيدها، فاحبها البربر، ووجدت فيها جبال أوراس صفات الرئاسة

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

فخضعوا لها ودانوا بزعامتها، وكانت - بالإضافة إلى هذه الخصائص- كاهنة تخبر قومها بأشياء تدعى أنها من الغيب ، (دبوز،١٩٦٣، ج ٢ ،ص ٧٢) مما جعلهم سريعي الانقياد لها. وفي الوقت عينه، كان جميع من في المنطقة يخشى سطوتها وقوتها، فطاعوها طاعة عمياء بسبب جرأتها وشجاعتها. وكان زوجها ملكا على جبال أوراس، فتوفي وترك لها ابناء (دبوز،١٩٦٣، ج ٢، ص٧٤) صغارا أوصى بالملك لهم فقامت أمهم مقامهم، تحفظ ملكهم، وتدبر دولتهم حتى ينشؤوا، ولكن الأم لقوة شخصيتها ظلت هي الملكة حتى انقراض الدولة، ولم ينازعها أحد من أبنائها على ملك أبيه (ابن خلدون،١٩٩٩، ج٧، ص ١٢) وملكت عليهم خمسا وثلاثين سنة (العروي،١٩٩٤، ج١، ص١٢٤). وكان قتل عقبة بن نافع وأصحابه في البسيط بالقرب من جبل أوراس بإغرائها برابرة الزاب عليه، وكان المسلمون يعرفون ذلك عنها، والمتفق عليه تاريخيا ان الذي قتل عقبة هو كسيلة أمير قبيلة أوربة البرنسية، فلم انقضى جمع البربر، وقتل كسيلة، رجعوا إلى هذه الكاهنة بمعتصمها من جبل أوراس، وقد انضم إليها بنو يفرن، ومن كان بإفريقية من قبائل زناته وسائر قبائل البتر، (العروي،١٩٩٤، ج١، ص١٢٤) الذين تحالفوا مع جماعات بيزنطية مسلحة. (الجيلالي، ١٩٨٢، ج ٢، ص١٣٥).

هزيمة جيوش حسان أمام الكاهنة:

أطلق المؤرخون هذا الوصف على ذلك اليوم الذي التقى به حسان بالكاهنة بئر الكاهنة أو بئر دبهيا، أو يوم البلاء؛ حيث رمى العرب جسدها في تلك البئر بعد أن انهالوا عليها بسيوفهم من كل جانب، ثم قطع رأسها، وما كان أطلاق المؤرخين ذلك من تلقاء أنفسهم ، وإنما هي تسمية منذ جريان تلك الحوادث الهائلة فيه، ولهول الموقف، وما لحق بجيش حسان أمام الكاهنة ، كما أطلقوا على وادي مسكيانة، وادي البلاء، ووادي العذارى، لهول ما رأوا، ولشدة ما لاقوا، ولعل مرادهم بالعذاري الضربات البكر التي ما رؤوا مثلها، في يوم البلاء.(دبوز،١٩٦٣، ج ٢ ،ص٨٠) .

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وتفصيل ذلك يكون بما هو آت:

سار حسان بن النعمان نحو حشود الكاهنة (الناصري،١٩٥٤، ج١، ص٩٣). فلما علمت بذلك رحلت من جبل أوراس بعدد لا يحصى من أتباعها، ونزلت في مدينة باغاية، وأخرجت منها الروم، وهدمت حصنها، لأنها ظنت أن حسان إنما يريد حصنها؛ ليتحصن فيه (الرقيق، د، ت، ص٥٥). فلما اقترب حسان لقيه جمع من الروم يستغيثون به من الكاهنة، ويشكون إليه منها، فسره ذلك. (ابن الاثير، ٢٠٠٢، ج٧، ص٥٧).

نزل حسان في وادي مسكيانة (الرقيق، د، ت، ص٥٦). وهو معروف بوادي العذاري، وعندما علمت الكاهنة بمكان حسان، عادت ونزلت في الوادي المذكور، فكان يشرب حسان من أعلى الوادي، وهي تشرب من أسفله، (ابن عذاري،١٩٩٨، ج١، ص٣٦) وكان على مقدمة جيشها القائد لمزم الذي كان مع كسيلة. (البكري، د، ت، ص٧). اقترب الطرفان من بعضهما فرفض حسان منازلتها اخر النهار (ابن عذاري،١٩٩٨، ج١، ص٣٦). فبات الفريقان ليلتهم على سروجهم، (ابن عذاري،١٩٩٨، ج١، ص٣٦). وفي سلاحهم، استعدادا لما عسى أن يحدث من مباغتة، وفي الصباح، التقى الجيشان (سالم، ص١٥٨). وعلى الأرجح سنة ٧٥ هـ (سالم، د، ت، ص١٥٨) في قتال عنيف لم يسمع مثله، وصبر الفريقان في ساحة الوغى، لكن حسان هزم، وأسر من جيشه ثمانون رجلا، (ابن عبد الحكم ،١٩٩٦، ص٣٣٨). تراجع حسان في منطقة الجريد، وقتل صاحب خيله، (البكري، د.ت، ص٧). واتبعته حشود الكاهنة حتى تجاوز المسلمون مدينة قابس، منسحبا إلى برقة، واستخلف على المغرب رجلا اسمه أبو صالح،(ابن عبد الحكم،١٩٩٦، ص٣٣٨) وكتب حسان إلى عبد الملك يخبره بما حدث لجيشه، « وأن أمم بلاد الغرب ليس لها غاية، ولا يقف أحد منها على نهاية، كلما بادت أمة خلفتها أمم، وهي من الجهل والكثرة كسائمة النعم «(ابن عذاري ،١٩٩٨، ج١، ص٣٦) - أي: الأنعام التي ترعى أكثر العام من الكلأ المباح مثل: الحشائش والأشجار ومخلفات الزروع والثمار وما في حكم ذلك- فعاد إليه الجواب أن يقيم حيث وصل إليه الجواب، ولا يبرح حتى يأتيه أمره .(الرقيق ،د.ت، ص٥٧)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أقام حسان في برقة خمس سنين، وبنى قصوره المعروفة له بقصور حسان، ثم تراجعت الكاهنة إلى مكانها في جبال أوراس ،(الناصري ،١٩٥٤، ج١ ،ص٩٣). وأطلقت سراح الأسرى، وأحسنت إليهم باستثناء واحد هو خالد بن يزيد القيسي الذي اتخذته ولدا لها، فوصلوا إلى حسان في خبر خالد، فسر بذلك، (البكري، د، ت، ص٨). وكان خالد من قادة حسان الكبار، ومن المقربين إليه، وكان جميل الصورة، ذكي الفؤاد، شهما شجاعا، فأعجبت به الكاهنة فتبنته، واستبقته عندها؛ لعلها تحتاجه إلى سفارة بينها وبين حسان فتجده، (دبوز،١٩٦٣، ج ٢، ص٨١) وأعجب خالد بشخصية الكاهنة، وبكرم البربر، وإحسانهم وبطولتهم، فرضي بالمقام في أوراس؛ لعله يستطيع التأثير في الكاهنة، وقومها فيسلموا، أو يخفف من حدة ثورتها على حسان، فلا يداخلها الروم، فيوسوسون لها، فتسير إليه في قصوره، وهو على غير استعداد. (دبوز،١٩٦٣، ج ٢، ص٨١).

ونشير إلى أن الرقيق القيرواني كان قد ذكر أن الكاهنة قالت لخالد: « ما رأيت في الرجال أجمل منك، ولا أشجع! وأنا أريد أن أرضعك، فتكون أخا لولدي «(الرقيق، د، ت، ص٥٨) وكان لها ولدان أحدهما بربري اسمه قويدر، والآخر يوناني اسمه يأمن، فقال لها: « وكيف يكون ذلك وقد ذهبت الرضاع منك (الرقيق، د، ت، ص٥٨). « فقالت: « نحن جماعة البربر لنا رضاع إذا فعلناه نتوارث به، فعمدت إلى دقيق الشعير، فلثته بزيت (فصار أشبه ما يكون البسيسة) وجعلته على ثدييها، ودعت ولديها، وقالت لهما:» كلا معه على ثدي « ففعلا، فقالت: « قد صرتم إخوة ". (ابن عذاري ،١٩٩٨، ج١، ص٣٧).

ويفسر هذا السلوك الطقوسي الذي أقدمت عليه الكاهنة على مستوى الرضاع بأنه يعبر من جهة عن دخول خالد بن يزيد، من الناحية الثقافية، حرزا حريزا لا يمكن لأي كان أن يعتبره أجنبيا أو يتعامل معه بشكل دوني، بل إن هذا النوع من الطقوس يجعل صاحبه في مستوى أهل الدار حقا وواجبا؛ لأن هذا الرضاع كما جاء على لسان الكاهنة» إذا فعلناه نتوارث به»، ومعنى ذلك أن خالد بن يزيد في حالة

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

موت الكاهنة وابنيها يصبح ملكا على الأمازيغ». (الغرايب ،٢٠٠٥،ص١٧٣) ولم تتعرض الكاهنة للقيروان بسوء، ولم تدخلها، وإنما عادت إلى مقرها، وعمدت إلى القضاء على مظاهر العمران في المغرب،(سالم ،د،ت، ص١٥٩) ويبدو أن الكاهنة لم تدرك تطور سياسة الفتح بعد مقتل عقبة بن نافع، وقيام مدينة القيروان، فإنها كانت ترى أن العرب ما يزالون يريدون من الفتوح أمر واحدا، وهو الأموال والغنائم والأسلاب فقط، وقد فاتها أنهم اليوم غير الأمس، وأن خطتهم السياسية في الفتح قد تغيرت يومئذ أنشأ عقبة القيروان، وسقط بنفسه شهيدا في الميدان، وأن المسلمين لا يريدون من مغازيهم إلا استكمال الفتح بإدخال الإسلام إلى أهل البلاد، ولكن الكاهنة لم تشعر بذلك، رغم كهانتها ،(الجيلالي ،١٩٨٢، ج ٢ ، ص١٣٦) .

وظنت أن المسلمين مثل الروم يحاربون من أجل خيرات المغرب، وثرواته. (الميلي ،١٩٩٦، ج ٢، ص٣٠).

فلما رأت إبطاء المسلمين عنها قالت لقومها:» إن العرب إنما يطلبون من إفريقية المدائن والذهب والفضة، ونحن إنما نريد منها المزارع والمراعي، فلا نرى لكم إلا خراب بلاد إفريقية كلها، حتى ييأس منها العرب، فلا يكون لهم رجوع إليها إلى آخر الدهر «. ووجهت قومها إلى قطع الأشجار، وهدم المباني، فطبقت بذلك سياسة الأرض المحترقة، (الجيلالي ،١٩٨٢، ج ٢، ص١٣٦). وهي سياسة حربية تقوم على التخريب، وترك الأرض خرابا أمام الخصم حتى لا ينتفع بخيراتها، ويزهد في الإقامة بها. ونشير هنا إلى أن الكاهنة أخطأت في رأيها وهدفها، فظنت - فيما ظنته- أن المسلمين إنما يفتحون البلاد القريبة والبعيدة؛ أجل السلب والنهب والاستيلاء على المدن والذهب والفضة، كما ذكرت آنفا، وقد قارنت صنيعهم بما كان يفعله الغزاة سابقا، ولم تعرف أنهم أصحاب رسالة سامية، ومبلغي دعوة، لا غير، ودعاة إلى دين الله تعالى. وقد عجل هذا الفعل منها بالقضاء عليها، وجعل أهل البلاد من الروم خاصة، وأتباعهم من الأفارقة، يفرون إلى جزائر البحر، بل ويستغيثون بحسان بن النعمان فيما نزل بهم من خراب. (سالم، د، ت، ص١٥٩).

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التدمير والتخريب - الذي أمرت به الكاهنة - أضر بها ضررا بالغا، فقد تركها معظم أنصارها من النصارى والأفارقة، واتصل عدد كبير منهم بحسان يستنجدون به من الكاهنة. وكان البيزنطيون بعد سقوط قرطاجنة في أيدي المسلمين، ينتظرون فرصا مواتية يستردون بها هذه المدينة، فانتهز الإمبراطور البيزنطي (ليون تيوس) فرصة انتصار الكاهنة على العرب، وأعد حملة بحرية بقيادة البطريق يوحنا، أغارت على قرطاجنة في سنة ٧٨هـ/٦٩٧م، وقتل البيزنطيون من بها من المسلمين، وسلبوا ونهبوا ما وصلت إليه أيديهم. (سالم، د، ت، ص١٥٩).

أسباب هزيمة جيوش حسان:

ولعل التساؤل الكبير التي تحاول الدراسة الحالية الإجابة عنه هو: لماذا انتصر البربر على المسلمين في هذه المعركة؟

في بدء الإجابة عنه يحسن القول: إن عدد جيش المسلمين كان أربعين ألف أو يزيد، وقد انتصر حسان على أقوى معقل في إفريقية، وهو قرطاجنة، وطهر المنطقة المحيطة بها من الروم، ولم يكن البربر بدرجة من القوة والمنعة، ليتفوقوا بها على الروم في ذلك الوقت، (خطاب ،١٩٨٤، ج١، ص١٨٤).

كما أن تدابير حسان الإدارية كانت جيدة، فقد عاد إلى القيروان، بعد فتح قرطاجنة، وبقي هناك حتى برئت جراح أصحابه، لذلك لم يكن جند حسان مجهزين حين خاضوا المعركة، ولكن - من الراجح - أن يرجع سبب انتصار البربر على حسان إلى المزايا التي كانت تتمتع بها الكاهنة، فقد كانت مسيطرة على رجالها سيطرة مؤثرة واضحة، فاستطاعت أن تثير البربر، وتحفزهم على قتال المسلمين بحماسة وإقدام، فلما انتهت المعركة طاردت المسلمين إلى حدود قابس، مما يدل على صواب قرارها، وسيطرتها الكاملة على رجالها، وأنها كانت تمتلك خطة مرسومة وواضحة، هي رد المسلمين عن منطقتها إلى خارج حدودها، ومع ذلك كانت قيادة حسان ممتازة أيضا، كما هو واضح من سير

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أعماله العسكرية، ولم يكن قائدا ضعيفا؛ بحيث يكون وجوده على رأس جيشه من مصلحة العدو .(خطاب ،١٩٨٤، ج١ ، ص١٨٤ – ١٨٥).

وكذلك، لعل من أسباب فشل المسلمين هذه المرة، أنهم قاتلوا بدوا يجيدون النزال في الميدان، وقد طال عهدهم بنزال البيزنطيين، كما أنه - من الممكن أن يكون المسلمون قد أعجبتهم كثرتهم غرورا، فاستهانوا بعدوهم، فلم يبذلوا قصارى جهدهم في القتال، أو أنهم احتقروا البربر، وقيادتهم المتمثلة بالكاهنة، وهي امرأة، فظنوا قبل المعركة أن انتصارهم على البربر مؤكد. (خطاب ،١٩٨٤، ج١، ص١٨٥).

حملة حسان بن النعمان الثانية:

تأخر وصول المدد من الخليفة مدة تصل إلى خمس سنوات، وقيل: ثلاث سنوات، وهي مدة طويلة جعلت الكاهنة صاحبة الشأن في تصريف شئون "إفريقية". وأقام حسان خمس سنوات بعد هزيمته إمام الكاهنة في جهات برقة منتظرا للإمدادات التي وعده عبد الملك بن مروان بإرسالها إليه لكي يتمكن من الانتصار على الكاهنة (ابن الاثير ،٢٠٠٢، ج٧، ص٥٦). وكانت طرابلس ومراقية إلى حد إجابية من عمله، وعندما وصلت الإمدادات إلى حسان سنة ٧٩هـ \٦٩٨م (ابن عبد الحكم ،١٩٩٦، ص٣٣٨) نهض للقاء الكاهنة، ولإنقاذ المسلمين في المغرب وكذلك لإغاثة البربر الذين استنجدوا به، فزادت الكاهنة في أعمال التخريب (مؤنس ،١٩٨٠، ص٤٤) حتى جعلت البلاد من طرابلس إلى طنجة كلها خراب؛ (الجيلالى ،١٩٨٢، ج ٢، ص١٣٦). لاعتقادها أن هذه البلاد الجميلة محببة للعرب المسلمين، (دبوز ،١٩٦٣، ج ٢، ص٩١). ويسمي المؤرخون ذلك بخراب إفريقيا الأول.

أثار صنيع الكاهنة هذا أحقاد الكثيرين من أهل البلاد، فأدركوا أنها سياسة خرقاء، لا تنم عن ذكاء سياسي معهود بها، فمنهم من أظهر الاعتراض فأرهقته، وفيهم من سالم على مضض فسكت، ولذلك، عم الاستياء البلاد، الأمر الذي بلغ ببعضهم أنه سعى الى استقدام حسان .(الجيلالى ،١٩٨٢، ج ٢ ، ص١٣٦) وكان عمل الكاهنة هذا من أهم

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الاسباب التي أدت إلى هدم ملكها، وأزال سلطانها، وأدى إلى فتور العزائم في الدفاع عن المغرب؛ لأنهم إنما كانوا يدافعون عن أملاكهم وموارد رزقهم ، فلما أتت الكاهنة على موارد الثروة والعمران، تركت البلاد ضحية للفقر والجوع ، فليس من سبب يدعوهم إلى التضحية بأنفسهم من أجل أرض أصبحت خرابا، لهذا لم يلبث الاستياء أن عم البلاد من تصرفات الكاهنة ، (شاكر،د،ت، ص٣٤) وقد أخطأت الكاهنة في تقديرها لهدف العرب المسلمين من الفتح ، فقد كان هدفهم استكمال فتح البلاد، ونشر الاسلام في ربوعها، ولم تكن همتهم منصرفة الى المدائن والمزارع، وإنما إلى أهل البلاد أنفسهم، ولم تجن الكاهنة من أعمالها إلا سخط أهل البلاد عليها، وتركهم إياها، وميلهم إلى جانب العرب.(خطاب ،١٩٨٤، ج١ ، ص١٩٠).

بعث حسان - وهو في طريقه إلى الكاهنة- رجلا إلى خالد بن يزيد القيسي، فقال له: « إن حسان يقول لك ما يمنعك من الكتابة ألينا بخبر الكاهنة؟»، فكتب خالد بن يزيد إلى حسان كتابا (ابن عبد الحكم ،١٩٩٦، ص٣٣٨-٣٣٩) جاء فيه إن البربر متفرقون لا نظام لهم، ولا رأي عندهم! فأطو المراحل، وجد في السير، (ابن عذاري، ج١، ص٣٧). وجعل الكتاب في خبزه، ثم دفعها إلى الرسول، ليخفي فيها الكتاب، وليظن من رأى الخبز أنها زاد الرجل، فخرجت الكاهنة، وهي تقول: « يا بني هلاككم فيما تأكله الناس ". (ابن عبد الحكم ،١٩٩٦، ص٣٣٨-٣٣٩).

عاد حسان إلى المغرب بجيش كبير، وعدة كاملة، وكان المسلمون يحسبون للبربر وللكاهنة ألف حساب، فاستعدوا وتأهبوا، فلم يكد حسان يقترب من قابس حتى خرج إليه أفواج من سكانها البربر والروم مرحبين مبتهجين بقدومه، وقدموا إليه الهدايا والولاء، فأقام حسان عليها عاملا له، ثم سار إلى قفصة، فرحبت به، ثم استولى على قسطيلية ونفزاوة، (ابن الاثير ،٢٠٠٢، ج٧، ص٥٧) وفتح جنوب المغرب كله وضمه إليه، فأقام في كل ناحية عاملا ترك معه جماعة من المسلمين يعينونه في الإدارة، وينشرون الإسلام في البربر. (دبوز،١٩٦٣، ج ٢، ص٩٩) ولما رأت الكاهنة ما أصبح عليه أهل البلاد من النفور عنها، والإقبال

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

على الفاتحين المسلمين تحققت من الخيبة، وتوقعت السقوط بيد حسان، (الجيلالى ،١٩٨٢، ج ٢، ص١٣٧) وعندما اقترب حسان وجيوشه من الكاهنة، خرجت ناشرة شعرها، وقالت: "يا بني، انظروا ماذا ترون في السماء قالوا: نرى شيئا من سحاب أحمر، قالت: لا وإلهي، ولكنها رهج (غبار) خيل العرب، ثم قالت لخالد بن يزيد:» انما كنت تبنيتك لمثل هذا اليوم». ووجدت الكاهنة نفسها أنها ستهزم وستقتل، فتنبأت بمصيرها قبل الدخول في الحرب فقالت لابنيها:» إني مقتولة، وأعلمتهم أنها رأت رأسها مقطوعا موضوعا بين يدي ملك العرب. فقال لها خالد: فارحلي بنا، وخلي له عن البلاد فامتنعت ورأته عارا لقومها». فقالت: أوصيك بأخويك هذين خيرا، فانطلق وخذ لهما أمانا»، فانطلق خالد فلقي حسان وأخبره خبرها، وأخذ لابنيها أمانا، (ابن عبد الحكم،١٩٩٦، ص٣٣٩) ولكنها رأت، في الوقت نفسه، أن يأخذ أبناؤها الأمان عن طريق انضمامهم إلى جيوش حسان بن النعمان، والعمل على نشر الإسلام، فقال لها خالد وأولادها:» فما نحن صانعون بعدك، فقالت: أما أنت يا خالد فستدرك ملكا عظيما، وأما أولادي فيدركون سلطانا مع هذا الرجل الذي يقتلني، ويعقدون للبربر غرائم، ثم قالت: اركبوا واستأمنوا إليه». (الصلابي،٢٠٠٥، ص٢٨٧)

وفي رواية أخرى لإبن عذاري جاء فيها أن الكاهنة عندما علمت بمسير حسان إليها، رحلت من جبال أوراس في خلق عظيم، فلما كان الليل، قالت لابنيها:» إني مقتولة!» وأعلمتهم أنها رأت رأسها مقطوعا وموضوعا بين يدي ملك العرب الأعظم الذي بعث حسانا، فقال لها خالد ابن يزيد: « فارحلي بنا وخلي له عن البلاد! « فامتنعت، ورأت أن في ذلك عارا لقومها، فقال لها خالد وولداها: « فما نحن صانعون بعدك "؟ فقالت:» أما أنت، يا خالد « فستدرك ملكا عظيما عند الملك الأعظم! وأما ولداي، فسيدركان سلطانا مع هذا الرجل الذي يقتلني ويعقدون للبربر عزا ". (ابن عذاري،١٩٩٨، ج١، ص٣٧-٣٨)، الرقيق، د، ت، ص٦٣.

ثم قالت:» اركبوا واستأمنوا إليه!» فركب خالد وولداها في الليل، وتوجها إلى حسان. فأخبره خالد بخبرها،» وإنها علمت قتلها، وقد وجهت إليه

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

بأولادها « (الرقيق، د، ت، ص٦٣)، (ابن عذاري ،١٩٩٨، ج١، ص٣٨) فأكرمهم ودعاهم إلى الإسلام فاسلموا، فوكل بهما من يحفظهما، وقدم حسان خالدا على أعنه الخيل. (ابن عذاري ،١٩٩٨، ج١، ص٣٨). غير أن قوم الكاهنة دعوها إلى الإسلام لما أيقنوا بهلاكها، فامتنعت منه، وامتنعت من الفرار، وأصرت على المواجهة، وقالت:» إنما الملكة تعرف كيف تموت « وخطبت في قومها، وقالت: « الفرار عار وسبة في وجه أمتي، التي قادت البربر والروم ضد العرب يجب أن تموت موت الملكات «، ولاشك أن طلبها الإسلام طمعا في النجاة من غير إيمان هو نوع من الفرار الذي تأباه نفس الكاهنة، ويؤيد عدم طلبها للإسلام أنها لو فعلت ما قاتلها حسان، وكل من له إلمام ضعيف بتاريخ الإسلام، يعلم أن المسلمين لا يقاتلون إلا بعد أن يعرضوا على محاربهم الإسلام أو الجزية، وهذا ما يؤكد أن الكاهنة لم تطلب الإسلام من حسان .(الميلي ،١٩٩٦، ج ٢ ، ص٣١).

قررت الكاهنة أن تقاتل حتى الموت، وزحف حسان بكامل قواته لمقاتلة الكاهنة، فلما وصل قريبا من قابس لقيته الكاهنة في جيوش عظيمة، فقاتلهم حسان، فهزمهم، وهربت الكاهنة تريد قلعة بشر، لتتحصن بها، فوجدت القلعة ملاصقة بالأرض، فهربت تريد جبل أوراس، ومعها صنم عظيم من الخشب كانت تعبده، يحمل بين يديها على جمل، فتبعها حسان حتى اقترب من موضعها، وما زال حسان يطاردها حتى التقى بجيشها في سنة ٨٢هـ\٧٠١م فهزمها هزيمة شنعاء، وسحق جيشها (سالم، د، ت، ص١٦٢). فبعث حسان عبيد بن أبي هثان الحميري في طلبها، فقتلها (ابن عساكر،١٩٩٥، ج ١٢، ص٤٥١). في مكان يقال له بئر الكاهنة بعد مطاردة استمرت مدة سنتين تقريبا، (خنفر،٢٠٠١، ص١٣٤) وبذلك قضى حسان على كل أثر للمقاومة في المغرب الأدنى (سالم، د، ت، ص١٦٢). واستأمن قومها إلى حسان على الإسلام والطاعة، فأبى أن يؤمنهم حتى يعطوه من جميع قبائل أوراس اثني عشر إلفا من فتيانهم الشجعان يسلكهم في جيشه، ويكونوا معه في حروبه، فأعطوه ما طلب فعفى عنهم، ومد إليهم

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

يد المصالحة والسلام، وغمرهم بحنان الأبوة والمحبة، وأخذوا يسلمون على يده، ويتجردون من ثوب الوثنية الذي كانوا فيه، وعقد (دبوز ،١٩٦٣، ج ٢، ص ١٠٢). حسان لولدي الكاهنة لوائين، لكل واحد منهما ستة آلاف فارس، وأخرجهم مع العرب يجولون في إفريقية يقاتلون الروم ومن كفر من البربر (ابن عذاري ،١٩٩٨، ج١، ص٣٨). وحسن إسلام البربر وطاعتهم. (الرقيق، د، ت، ص٦٤).

بعد مقتل الكاهنة أخلد البربر إلى الطاعة، واطمأنت نفوس أكثرهم إلى الإسلام، وبذلك قضى المسلمون على آخر حركة قام بها أهالي البلاد، إذ كانت الكاهنة هي الحصن الأخير، الذي احتمى وراءه أهل البلاد، فلما سقطت انتهت كل مقاومة، ولم يبق أمام العرب إلا مقاومات طفيفة من بعض قبائل البربر. (خطاب ،١٩٨٤، ج١، ص١٩٨). عاد حسان إلى القيروان في رمضان من سنة ٨٢ هـ /٧٠١م ، بعدما حسن إسلام معظم البربر؛ ليريح جيشه، وليكمل نواقص قواته الإدارية، فلما استراح، وأنجز استحضارا ته، اتجه إلى شمال القيروان، إذ ما زالت هناك بقاع يحكمها الروم، وقلاع يسيطر عليها البربر، وكانت جبال زغوان في شمال القيروان، وفي جنوب قرطاجنة ما تزال موطنا لمقاومة البربر والروم، ولعل قربها من قرطاجنة جعلها الخط الدفاعي الأول عن تلك المدينة؛ فأرسل إليها حسان مولاه أبا صالح، فنازلها ثلاثة أيام دون جدوى، فاسرع إليها حسان بنفسه ففتحها صلحا .(خطاب ،١٩٨٤، ج١ ، ص١٩٨-١٩٩). ولم يبق على حسان سوى فتح قرطاجنة، وكان البطريق يوحنا ورجاله من الروم قد حصنوها، وأعادوا بناء ما تهدم من أسوارها، وكانوا يراقبون حركات حسان، فسار إليهم، فتحصنوا بها، وحاصرهم حسان، فنشبت معركة طاحنة بين الطرفين، أسفرت عن هزيمة يوحنا، فالتجأ إلى قرطاجنة محتميا بها، وانهزم الأسطول البيزنطي في موقعة كبيرة سقطت بعدها قرطاجنة في يد حسان، فأدرك اليأس البطريق يوحنا، فجمع أجناده، وهرب إلى بيزنطة، (خطاب ،١٩٨٤، ج١، ص١٩٠). واسترد حسان المدينة، ولكنه كان يخشى أن يفاجئه الروم من البحر مرة أخرى، فرأى أن يقيم تجاه قرطاجنة مدينة عربية

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

إسلامية تقع على البحر، وتشرف على مدخل قرطاجنة، فبني تونس على بعد حوالي ١٢ ميلا شرقي قرطاجنة، وكان يصلها طريق روماني قديم. (سالم ،د،ت، ص١٦٢).

وتونس هذه هي ترشيش القديمة، ولم تكن تزيد عند بنائها عن قرية صغيرة، فحولها حسان إلى قاعدة بحرية تقلع منها الأساطيل، وأنشأ بها دارا لصناعة السفن (سالم ،د،ت، ص١٦٢-١٦٣) متخذا منها نواة لإنشاء أسطول مغربي عربي؛ لحماية السواحل المغربية من القراصنة والمغامرين الأوروبيين (ضيف ،١٩٩٢، ص٢٨). ومن أجل ذلك استقدم ألفي قبطي من مصر؛ ليقوموا بصناعة المراكب ،(البكري ،د،ت، ص٣٨) ثم حفر قناة تصل البحر بتونس، وبذلك، أصبحت ميناء بحريا مهما ، وشيد فيها مسجدا جامعا، ودارا للإمارة، وثكنات للجند المرابطة، وقدر لهذه المدينة الصغيرة أو المحرس البحري أن يصبح أعظم ثغور إفريقية بعد ذلك بثلاثين عاما، على يد عبد الله بن الحباب، فقد اتسع عمرانها ونما، وأقبل إليها الناس يستوطنونها .(سالم ،د،ت، ص١٦٣).

ذكر البكري أن حسان قام بتجديد المسجد الجامع بالقيروان، فبناه بناء حسنا، وجدده في شهر رمضان سنة ٨٤ هـ /٧٠٣م، وكان مسجد القيروان قد بناه نافع، فهدمه حسان باستثناء المحراب « وحمل إليه الساريتين الحمراوين الموشاتين بصفرة، اللتين لم ير الراءون مثلهما ، وكنيسة كانت في الموضع المعروف اليوم بالقيسارة بسوق الضرب، كان قد دفع لهم فيهما قبل نقلها إلى الجامع زنتهما ذهبا، فابتدروا الجامع بهما» .(البكري ،د،ت، ص٢٢-٢٣).

أسباب تعثر المسلمين فتح المغرب:

لقد مضى على المسلمين نصف قرن وأربع سنين، من سنة ٢٧ هـ/٦٤٧م الى - سنة ٨١ هـ /٧٠٠م ، وهم يطرقون أبواب المغرب لتنفتح، وقد تعب المسلمون في ذلك تعبا شديدا، لم يصابوا به في كل ما فتحوا من الأوطان، وبذلت الدولة الإسلامية من أموالها ووقتها ما لم يبذل مثله في كل ما قامت به من فتوح، لذلك، استعصى فتح

بلاد المغرب لتعدد ممالكه، واستقلال نواحيه، لقد جاء المسلمون إلى المغرب، وقد استرجع حريته في أماكن متعددة من الروم، فقد كان تأثير بيزنطة قليلا في هذه الفترة ،(الفرد بل ،١٩٨١، ص٧٧). وأنشأ البربر ممالك عديدة، أقاموها بعرقهم ودمائهم، وعزموا على الموت دونها، ودفع كل من يريد القضاء عليها .(دبوز ،١٩٦٣، ج ٢ ،ص١٠٧) كما أن البربر كانوا يكرهون المركزية في الحكم، وخضوع كل النواحي لعاصمة ترأسها، لحاكم يسيطر عليها ، بل يريدون أن تعتمد كل ناحية على نفسها، ويرأسها من تقدمه على شؤونها ، فيسوسها على حسب مزاجها، وما يليق بها (دبوز ،١٩٦٣، ج ٢ ،ص١٠٧).

كما أن البربر كرهوا الأجنبي، ونفروا من كل شيء يأتيهم من خارج وطنهم؛ وذلك لتجرعهم الشقاء من الرومان والوندال والروم قرونا طويلة، فتكونت لهم نفسية جعلتهم يسيئون الظن بكل إنسان يطرقهم من الخارج. وكما أن عداوة الروم المستعمرين للإسلام والمسلمين، واستعمال كل وسيلة يملكونها لخلق العداوة في قلوب أهل المغرب للفاتحين المسلمين (دبوز ،١٩٦٣، ج ٢ ،ص١٠٧). وكما أن لطبيعة بلاد المغرب الجبلية الوعرة، وبعد المسافات بين مراكز العمران، وصعوبة الاتصال فيما بين أطرافه، جعل المسلمين يتأخرون في فتح بلاد المغرب، وكذلك، فإن طبيعة البربر الخشنة، وشجاعتهم مع القدرة على الاحتمال، والاكتفاء بالغذاء الضروري. (جرار ،٢٠٠٦، ص١٣) عمل على استعصاء فتح المسلمين لبلاد إفريقية بسهولة. كما أن عدم تواصل فتح المسلمين في فتح المغرب، وتقطع أعمالهم فيه؛ كان لاشتغالهم بالفتن الداخلية التي أعاقت الدولة الاسلامية عن مواصلة فتح المغرب، فامحت كثير من أثارهم في المغرب برجوعهم عنه، وعدم الاستقرار فيه، ومواصلة العمل والدعاية والاختلاط بالبربر ليسلموا (دبوز،١٩٦٣،ج ٢ ،ص١١٠). كما أن بعد بلاد المغرب عن مركز الخلافة الإسلامية، الذي جعل إرسال الجيوش أمرا يتطلب الكثير من النفقات التي كانت تثقل كاهل الخلافة .(جرار ،٢٠٠٦، ص١٣).

وتجدر الإشارة – في هذا السياق – إلى أن المغرب بلاد متعددة

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الأقاليم والأقطار، ولا يمكن إخضاعه بمعاهدة شاملة، أو بموقعة حاسمة، وربما كان هذا الاضطراب هو الذي كان يسود تكوين المغرب السياسي والاجتماعي والطبيعي (خطاب ،١٩٨٤، ج١ ، ص٢١٥) لذلك، كان لطبيعة بلاد المغرب الجغرافية أثر حاسم في مصائره التاريخية، إذ إن الاتجاه العام لسلاسل الجبال في صفوف موازية للساحل قد يسر الاتصال بين شرقي البلاد وغربه ، وكانت الحواجز منيعة بين الساحل، وجوف البلاد، مما جعل من المغرب بلدا مغلقا يصعب فتحه .(جرار ،٢٠٠٦، ص ١٢) .

دور حسان في تعريب المغرب:

أدرك حسان أنه لا بد من تعريب المغرب؛ أجل استمرار تبعيته للدولة الإسلامية، وأن القوة العسكرية وحدها لا يمكنها أن تستمر في السيطرة على بلاد المغرب مدة طويلة ومستمرة، فقد تخفق حينا وتنجح أحيانا، لذلك، كان حسان حريصا على تعليم الأمازيغ الدين الإسلامي واللغة العربية، لغة القران الكريم؛(سالم ،د،ت، ص٦٤) فأنشأ المساجد في المدن والقرى، وأقام فيها الفقهاء للصلاة والإرشاد، والفتوى في مسائل الدين، وتنوير بصائر الأمازيغ، بدروسهم المتوالية أيام الجمع والأعياد، وكانت المساجد تعلم الكبار أمورا دينية (دبوز ،١٩٦٣، ج ٢ ،ص١١١) فاقبل الأمازيغ على الإسلام، وأقبلوا على اللغة العربية إقبالا كبيرا، ووجدوا فيها أداة طيعة تمكنهم من التفاهم فيما بينهم ومع المسلمين والقرآن الكريم، فقد تعددت لهجاتهم، وكانت اللغة العربية لغة مكتوبة يستطيعون عن طريقها أن يسجلوا تراثهم(محمود ، ٢٠٠٢، ص١٢٥).

كما أن معظم الأمازيغ الذين كانوا يسكنون بعيدا عن الشاطئ، لم يتأثروا في الحضارة الرومانية أو البيزنطية؛ لأنها حضارة غريبة عنهم، وأن الإسلام قد امتاز بطابع اجتذابهم، وأن العرب وثقوا صلاتهم منهم، فتحققت معجزة الإسلام في تعريب اللغة الأمازيغية، ودخولهم في دين الإسلام، وأن دم العرب وجد روافد بشرية جديدة صالحة لتغذية

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الدين الإسلامي والثقافة العربية، كما وجدت اللغة العربية حقلا واسعا للامتداد، وتمكين الإسلام من قواعد تعينه على الصعود إلى سيادة العالم (الجيلالي ،١٩٨٢، ج ٢ ، ص١٤٠).

فمن أجل ذلك هجر الأمازيغ لغتهم، وأقبلوا على تعلم اللغة العربية إقبالا شديدا، حتى شاعت، وطغت على لغتهم، وبذلك، اندمج معظمهم في القومية العربية، وعاشوا والعرب جنبا إلى جنب، واشتركوا بصفة عامة في مدنية واحدة، والمدنية التي ازدهرت في بلاد المغرب كانت مدنية قوم شمال إفريقيا لا مدنية خاصة بأحد العنصرين .(الجيلالي ،١٩٨٢، ج ٢ ، ص١٤١) .

ويخال المتأمل أن اللغة العربية كانت أوسع انتشارا في بلاد المغرب منها في مصر؛ لأن العربية وجدت في مصر لغات عريقة ذات أصالة وحضارة، مثل اللغة القبطية بتقاليدها العريقة.(محمود ،٢٠٠٢، ص١٢٥).

ولذلك، ظهر اهتمام حسان بالدين الإسلامي واللغة العربية لدى الأخوة الأمازيغ من خلال إقامته المدارس الابتدائية بجانب كل مسجد؛ لتعليم أبناء المسلمين دينهم، وتحفيظهم القرآن الكريم، وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة، جعلت منهم جيلا إسلاميا، صار منبعا للهداية، والعلم (دبوز ،١٩٦٣، ج ٢ ، ص ١١٢) في الوقت عينه، لقد صاحب انتشار الإسلام انتشار اللغة العربية لدى الأمازيغ، وكانت الثقافة العربية الوافدة إلى مدارس المغرب تسير في طريقها المرسوم نحو التفوق والازدهار، وأسهمت اللغة العربية كثيرا في تمازج الحضارات والعناصر المختلفة، وأدت إلى اندماج جميع الأجناس على اختلافها في بوتقة الإسلام واللغة العربية.(دبوز ،١٩٦٣، ج ٢ ،ص١١٨).

جعل حسان بن النعمان اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة؛ بها ترفع الشكاوى، وتحرر رسائل العمال، وتكتب بها الدواوين، فانتشرت العربية بين الأمازيغ، الذين عدوها لغتهم الأولى؛ لأنها لغة الدين الذي يؤمنون به ،(دبوز ،١٩٦٣، ج ٢ ،ص١٨١) كما أشرك حسان الأمازيغ في الجيش؛ مما دفعهم إلى تعلم اللغة العربية، لربط جسور التواصل بين المغرب بالمشرق، ورغبة في تولي المناصب العامة.(الخربوطلي ،١٩٧٥،

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ص ٧٢).

ويبدو من دراسة تاريخ الفتح الإسلامي للمغرب أن ثمة قبائل وطوائف كثيرة من الأمازيغ أقبلت على اعتناق الإسلام من المرة الأولى التي عرض عليهم، دون عناء كبير ولا مشقة، وأن أغلب هذه القبائل كانت من فصيلة البتر، وقبيلة زناته، وبرغواطة، وفوسة، ولواته، وهوارة، وأكثرهم كانوا من أهل الجنوب، وذلك لشدة الشبه بين هذه القبائل الجنوبية والجاليات العربية، سواء أكان ذلك في حياتهم البسيطة، أم في ذوقهم وميولهم واتجاهاتهم السياسية، وقد لاحظ الأمازيغ في المسلمين الفاتحين الاستقامة والعدل والمساواة، فرأوا فيهم المنقذ الوحيد مما هم فيه من التميز العنصري، والجور السياسي، والاضطهاد الديني، والفوضى الشاملة التي سبقت عملية الفتح (الجيلالى ،١٩٨٢، ج ٢ ، ص١٣٩)، وفي المقابل، فإن رحمة العرب الفاتحين، وتسامحهم معهم، أدت إلى سهولة اعتناقهم الإسلام وسرعته، وإتقان اللغة العربية. (الخربوطلي ،١٩٧٥، ص ٧٢).

تعريب العملة:

ضرب حسان السكة للمغرب دنانير ودراهم وفلوسا، وكان الناس يتعاملون بسكة القوط البيزنطيين، وهي تحمل رسم ملوكهم، وشعارات دولتهم ،(خطاب ،١٩٨٤، ج١ ،ص ٢١٢). فقد كان الدينار البيزنطي يطبع في قرطاجنة على الوجهين ، طبعوا على إحداهما صورة القيصر وولي عهده أو القيصر وحده، وبالإضافة إلى أسماء القيصر وألقابه، وعلى الوجه الثاني رسم صليب في الوسط قائم على ثلاثة درج ، وهو المعروف بالصليب القرطاجني، ومكتوب على دائرته باللاتينية « ضرب هذا بإفريقية، ثم ذكر السنة بحسب عقد ذات عشر سنوات من استيلاء ذلك القيصر « .(مؤنس ،١٩٨٠، ص٤٥). أما دينار حسان فهو الدينار القرطاجني المتقدم نفسه وزنا وشكلا، وإنما حذف منه الصليب، والعمود الأفقي، وأبدله برسم الكرة في أعلى العمود الرأسي، وحذف الدرج الأسفل من السلم، ووضع صورتي عبد الملك بن مروان وابنه

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الوليد بدل من صورتي قيصر بيزنطة وولي عهده ، وكتب حسان على السكة باللغة اللاتينية كلمة التوحيد .(الرقيق ،د،ت، ص٦٤).

تنظيم حسان لولاية المغرب :

بعد أن استقر الوضع لحسان في المغرب رأى أنه يجب عليه تنظيم هذه البلاد الواسعة تنظيما إداريا، التي دان معظمها للإسلام، بعد أكثر من نصف قرن من الصراع الدموي(ضيف ،١٩٩٢، ص٢٨) فعمل على تدوين الدواوين ، (خطاب ،١٩٨٤، ج١ ، ص٢١١) ونظم إدارة الحكم تنظيما دقيقا ، وأقام لكل وظيفة من وظائف الدولة الكبرى ديوانا، فيه الكتبة، والرؤساء، والمسؤولون ، (مؤنس ،١٩٨٠، ص٤٦) ولكن حسان واجه مشكلة لم يواجهها أحد من قادة الفتح الإسلامي، وذلك أن الذين فتحوا مصر مثلا دخلوا بلدا. منظما من الناحية الإدارية، ومقسما إلى مناطق إدارية، كانت تعرف كل واحدة منها باسم كورة، فما كان عليهم إلا أن يدخلوا تعديلات طفيفة على هذا النظام، وتعريب الدواوين، والنظم دون صعوبة تذكر، وهكذا فعل الذين فتحوا العراق وفارس وغيرها من البلدان ذات التنظيمات الإدارية والمالية المتوارثة القديمة. (مؤنس ، ١٩٨٠، ص٤٦).

أما فيما يخص بلاد المغرب فقد وجد حسان نفسه في بلاد لم يسبق تنظيمها لا إداريا ولا ماليا ، كذلك لم يسبق لأهلها أن عرفوا تنظيما من أي نوع، باستثناء بعض المناطق الساحلية في إفريقيا وطرابلس والمغرب الأوسط ، أما العرب فقد أوغلوا في البلاد، وفتحوا مواطن قبائل البربر، والقبائل لا تعرف بطبيعتها العواصم، ولا الضرائب، وأن هذه القبائل لا يمكن ضبطها، كما يضبط أهل الأراضي المزروعة، لذلك لجأ حسان إلى ما لجأ إليه المسلمون في تنظيم الجزيرة العربية، فقد كان لكل قبيلة منطقة خاصة بها تعترف بها القبائل المجاورة لها، وعيون الماء في هذه المنطقة ملك للقبيلة، وهي تنتقل في مجالها هذا بقطعانها وخيولها، وكلما أكلت القطعان الحشائش في موقع انتقلت القبيلة إلى غيره في مجالها. وكانت العادة أن يكون لكل

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

قبيلة في مجالها مشتى ومصيف، فالمشتى في المناطق المنخفضة والوديان، والمصيف في أعالي التلال، وسطوح الجبال.(دبوز ،١٩٦٣، ج ٢ ،ص١١١) .

رأى حسان أن أفضل الطرق لتنظيم بلاد المغرب هو الاعتماد على الخطوط الرئيسة للتنظيم السياسي القديم، الذي كان يشمل أجزاء صغيرة من الساحل، فأقر تنظيمه على ما جرى الأمر عليه مع تعديل طفيف اقتضته الظروف، مثل نقل العاصمة من قرطاجنة إلى القيروان .(مؤنس ،١٩٨٠، ص٤٦ -٤٧). أما المناطق الداخلية فقد قسمها حسان على أساس منازل القبائل، أي اعتبار مجال كل قبيلة كبيرة قسما إداريا، والاتفاق مع رؤساء القبائل على مقادير الجباية ومواعيدها ، وأقام على تلك الولايات العمال من ذوي الحزم والكياسة، وذوي الدين والإخلاص والنزاهة،(مؤنس ،١٩٨٠، ص٤٧). وكلف رؤساء القبائل بحماية القضاة والموظفين الآخرين، الذين ترسلهم الدولة، ومعاونتهم على تنفيذ أحكامهم، والقيام بوظائفهم.(مؤنس ،١٩٨٠، ص٤٨).

وبطبيعة الحال، فإن بلاد المغرب تنقسم طبيعيا إلى أشرطة أو مناطق عرضية موازية للسواحل تقريبا، لذلك، فقد اتخذ حسان من بعض المدن والقرى الصغيرة الداخلية القائمة في هذه المناطق أساسا من أسس التنظيم الإداري، وعدها قواعد إدارية لما يحيط بها من الأراضي ، وعلى هذا فقد أصبحت بلاد المغرب تقسم إداريا كما يلي :

أولا: إقليم برقة (ويسمى حاليا إقليم بنغازي) يمتد من ساحل البحر إلى زويلة في المداخل الشرقية لإقليم فزان ، وكانت قاعدته السياسية مدينة برقة ، وقد عاشت فيه قبائل لواتة وهوارة ، ومن نزل بلادها من مهاجرة العرب.(مؤنس ،١٩٨٠، ص٤٨)

ثانيا: إقليم طرابلس ، يلي إقليم برقة غربا، ويشمل المساحة الممتدة من بلدة صرت إلي صبرة قرب الحدود التونسية الحالية، وعاصمة هذا الإقليم مدينة طرابلس، ويقسم هذا الإقليم إداريا إلى أربعة إعمال، وهي عمل صرت، وعمل طرابلس، وعمل صبرة، وجبل نفوسة الذي

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

كانت تسكنه قبيلة نفوس التي تعد من أكبر القبائل البربرية في ذلك الإقليم، وكان لها دور كبير في تاريخ المغرب.(مؤنس ،١٩٨٠، ص٤٨). - وإقليم فزان ، وهو في الداخل على بعد ٨٠٠كم من الساحل ويمتد حتى يصل إقليم كوار الصحراوي يصل المغرب بافريقية المدارية عند إقليم تشاد الحالي ، وإقليم فزان كان دائما عامرا بالواحات والمدن والقرى والمياه.(جرار ، ٢٠٠٦، ص١١).

ثالثا: إقليم إفريقية ، يبدأ ببلدة قابس، ويمتد غربا إلى أن ينتهي عند حدود ما يعرف اليوم بولاية قسنطينة الحالية، وعاصمته القيروان .(مؤنس ،١٩٨٠، ص٤٨).

رابعا: المغرب الأوسط، ويشمل المساحة الممتدة من المجرى الأعلى لنهر شلف، إلى مجرى نهر المولوية، وتشمل بلاد الجزائر، وهو الحد الطبيعي الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى.(مؤنس ،١٩٨٠، ص٤٩).

خامسا: المغرب الاقصى، وهو ما يلي المغرب الاوسط، وعد حسان القبائل في هذا الإقليم وحدات إدارية، أي، أنه قدر الأموال عليها على أساس القبائل النازلة فيها؛ فكل قبيلة عليها قدر من المال تؤديه، وكان يدفع- في الغالب -عينا.(سالم ، د،ت، ص١٦٤) .

كذلك، جرت العادة أن تقدم القبائل مقاتلين ينضمون إلى القوة العسكرية العربية العامة في المغرب، ويعد تقديم أولئك المقاتلين جزءا من المال المقرر على القبيلة، وترتب على ذلك، كثرة انضمام الأمازيغ إلى الجيوش العربية، مما أدى إلى تضخم الجيش العربي الإسلامي العامل في بلاد المغرب بهذه الجموع .(خطاب ، ١٩٨٤، ج١ ، ص٢١٤).

عزل حسان من ولاية المغرب:

استعاد حسان بلاد المغرب عسكريا ومعنويا، واستطاع أن يحولها إلى ولاية عربية إسلامية ،(دبوز،١٩٦٣، ج ٢ ،ص١٢١). وبذلك، أصبح المغرب بلادا إسلامية صرفة، يحكمها عامل الخليفة، ويدين معظم

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أهلها بالإسلام، ويتخذون من العربية لغة رئيسة لهم، وبذلك، فإن المغرب القديم اختفى بأديانه ومذاهبه وحضاراته المختلفة، وحل محله المغرب الإسلامي، وكان لحسان فضل كبير في هذا الإنجاز العظيم ،(دبوز ،١٩٦٣، ج ٢ ،ص١٢١). وكان عبد الملك بن مروان قد امتلأ فرحا وسرورا لإنجازات حسان في بلاد المغرب، واعجب بسياسته الحكيمة تجاه الأمازيغ، وكان عبد الملك يعتز به اعتزازا كثيرا، ويراه أحسن من يليق بحكم بلاد المغرب ،(سالم ،د،ت، ص١٦٤) لكن بعض أبناء عبد الملك وأخيه عبد العزيز بن مروان، والي مصر لم يرضوا عن سياسة حسان في المغرب، ولاسيما تسوية الأمازيغ - الذين أسلموا- بالعرب، وإنفاقه أغلب موارد المغرب في تعميره وبنائه،(مؤنس ، ١٩٨٠، ص٥٠) وهناك رواية أخرى تشير إلى أن حسان حاول فصل المغرب عن ولاية مصر؛ مما أثار عبد العزيز عليه،(ابن الابار ،١٩٨٥، ج ٢ ، ص ٣٣٢). كما أن غنى بلاد المغرب وازدهارها أطمع عبد العزيز بأن يضمها إلى نفسه .(مؤنس ،١٩٨٠، ص٥٠) ولذلك، طلب عبد العزيز بن مروان من أخيه عبد الملك أن يعزل حسان بن النعمان عن ولاية المغرب، فاستجاب عبد الملك لطلب أخيه، على الرغم من قناعته بأن عزل حسان لا ينسجم مع الصالح العام للدولة، وهناك رواية أخرى تشير إلى أن عبد العزيز هو الذي عزل حسان، ولم يعترض عليه عبد الملك ،(دبوز ،١٩٦٣، ج ٢ ،ص١٢٣) والسبب في ذلك، أن عبد الملك كان يداري أخاه، وولي عهده عبد العزيز؛ لكي يتنازل عن ولاية العهد لابنه الوليد .(ابن عساكر ،١٩٩٥، ج ١٢ ، ص ٤٥٢)

غضب كثير من رؤساء الأمازيغ لعزل حسان، فانفصل عدد منهم عن القيروان، واستقلوا عن الدولة، ورجعوا إلى ما يؤثره الأمازيغ من الاستقلال واللامركزية في الحكم، فانفصلت كثير من النواحي، منها جبال زغوان في شمال القيروان، ونواحي أخرى من المغرب الأوسط والأقصى، ورأوا في عزل حسان عن ولاية المغرب نذير شؤم يلحقه تبديل في سياسة الأمويين في المغرب ،(ابن عساكر ،١٩٩٥، ج ١٢ ، ص ٤٥٢) كما كان عزل حسان خيبة أمل للعرب المسلمين في المغرب، ويبدو

ذلك بوضوح في مدح شاعرهم أبي عتيك للقائد حسان بن النعمان: (ابن عساكر ،١٩٩٥، ج ١٢ ، ص ٤٥٢).

أقول لأصحابي عشية جاءنا بغير الذي نهوى البريد المبشر
ألا ما الذي غال ابن النعمان دوننا فقال متاح الحين والخير يقدر
فقلت ولم أملك سوابق عبرة فنعم الفتى المعزول والمتنظر
فإن يك هذا الدهر جاء بعزله عليه فإن الدهر بالمرء يعثر

(ابن عذاري،١٩٩٨، ج١ ، ص٣٨)

وقال رجل من خولان يقال له عبيد الله بن عوف يذكر السمات القيادية والشخصية للقائد حسان بن النعمان:

كنا نؤمل حسانا وامرته حتى أتانا امير غير حسان
النصر يقدمه، والحزم سابقه عف الخلائق ماض غير وسنان

(الناصري،١٩٥٤، ج١ ،ص٩٤).

بعد عزل عبد العزيز حسان أمره بالقدوم عليه، فعلم حسان بحنكته، وبما أراده عبد العزيز بن مروان، فعمد إلى الجواهر والذهب والفضة، فجعلها في قرب الماء، وأظهر ما سوى ذلك من الأمتعة، وأنواع الدواب والرقيق ،(ابن عذاري ،١٩٩٨، ج١ ، ص٣٩) فاستخلف حسانعلى المغرب رجلا من جنده اسمه صالح، وارتحل إلى المشرق بما معه من ذريع المال، وروائع السبي، ونفيس الذخيرة. وقد ذكر الناصري هذا، في قوله: « وارتحل حسان إلى المشرق بما جمعه من ذريع المال، وروائع السبي ، ونفيس الذخيرة «(البلاذري ،د،ت، ص٢٣١). فلما قدم على أمير مصر عبد العزيز أهدى إليه مائتي جارية من بنات ملوك الروم والأمازيغ (ابن عذاري ،١٩٩٨، ج١ ، ص٣٩) ، ممن وصفن بالجمال وحسن الهيئة، فكان أبو محج مصيب الشاعر، يقول : « لقد حضرت عند عبد العزيز سبيا من البربر ما رأيت قط، وجوها أحسن من وجوههم «(ابن عبد الحكم ،١٩٩٦، ص٣٤٠). ، وفي رواية أخرى إن عبد العزيز سلبه جميع ما كان معه من الخيل والأحمال والأمتعة والوصائف والوصيفات،(الرقيق

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

،د،ت، ص٦٧)، (ابن عذاري،١٩٩٨ ، ج١ ، ص٣٩). ولم يلتفت إلى قرب الماء، ثم رحل حسان بما تبقى معه حتى قدم على عبد الملك ،(الطبري ، ٢٠٠٢، ج٨ ، ص٣)، (اليعقوبي ،١٩٩٩، ج ٢ ، ص١٩٦). وقيل وفد على الوليد بن عبد الملك (الطبري ، ٢٠٠٢، ج٨ ، ص٣) ، (اليعقوبي ، ج ٢ ، ص١٩٦) . والأرجح أن حسان وفد على عبد الملك؛ لأن عبد العزيز توفاه – الله تعالى - قبل أخيه عبد الملك، فقد ذكر الطبري واليعقوبي أن عبد العزيز توفاه – الله تعالى - جمادي الأولى من سنة ٨٥ هـ /٧٠٤م (ابن عبد الحكم ، ١٩٩٦، ص٣٤٠) . وأن عبد الملك توفاه – الله تعالى - في النصف من شوال سنة ٨٦ هـ /٧٠٥م . (مؤنس ، ١٩٨٠، ص٥٠)، (الزركلي ،١٩٩٩، ج ٢ ، ص١٧٧). وبناء على ذلك، فإن حسان قابل عبد الملك بن مروان . وصل حسان بن النعمان إلى عبد الملك، فاخرج الجواهر والذهب من قرب الماء، ووضعها بين يدي عبد الملك، فسر به، وبما أورده عليه من فتوح وغنائم (شاكر ،د،ت، ص٣٦)، (الزركلي،١٩٩٩ ، ج ٢ ، ص١٧٧). وعرض عليه عبد الملك أن يرده إلى ولايته، فأبى وقسم أن ألا يلي لبني أمية عملا بعد ذلك، وعلى أي حال، فقد كان حسان وقتها شيخا كبير السن، ولم يكن يعنيه كثيرا أن يدخل في مناقشة تفسد الأمر بينه وبين بني أمية، وهكذا عاد حسان إلى قومه في الشام ، (الزركلي،١٩٩٩ ، ج ٢ ، ص١٧٧)،. ولكنه بقي مجاهدا في ساحات الوغى، فقد خرج غازيا سنة ٨٧ هـ/٧٠٦ إلى أرض الروم؛ للجهاد تحت لواء « مسلمة بن عبد الملك « فتوفاه – الله تعالى - هناك .(الذهبي ، ١٩٨٨، ج٥ ، ص٧٣).

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

نتائج البحث:

وتوصل البحث الحالي بعد الإجابة الوصفية التحليلية عن سؤاله الرئيس، وأسئلته الفرعية إلى النتائج الآتية:

- يرجع نسب « حسان بن النعمان « إلى قبيلة الأزد اليمنية، وأن أجداده الغساسنة ملوك الشام، الذين كانوا موالين إلى الإمبرطورية الرومانية قبل الإسلام .
- كان « عبد الملك بن مروان « يعلم أن ثمة عقبات وصعوبات كثيرة تحول دون استكمال فتح بلاد المغرب، وكان يدرك أن التخلص منها بها حاجة ماسة إلى رجل قوي، لذلك، وقع اختياره على «حسان بن النعمان» لقناعته به وذلك في قوله عنه:» ما أعلم أحدا أكفأ بإفريقية من «حسان بن النعمان الغساني « .
- خاض «حسان بن النعمان» معارك حاسمة ضد الروم في المغرب، وتمكن من هزيمتهم، ودخل عاصمتهم قرطاجنة، وتمكن من القضاء على قوتهم، كما خاض معارك حاسمة ضد البربر، انتصر في معظمها باستثناء المعركة الأولى مع الكاهنة، التي عرفت بيوم البلاء.
- ان مقصد حسان بن النعمان واضحا منذ بداية الحملة، وهو القضاء على الروم، وضرب قوات البربر المناوئة له، ونشر الإسلام في ربوع أركان إفريقية، وتوطيد أركان الفتح الإسلامي في ربوعها. وقد استثمر «حسان بن النعمان» كل جهود من سبقه من قادة فتح المغرب، ولولا جهوده لذهبت أكثر جهودهم دون جدوى. فأكمل حسان فتح بلاد المغرب؛ ليصبح بلدا إسلاميا يحكمه عامل الخليفة.
- وضع حسان الأسس الحقيقية؛ لبقاء بلاد المغرب عربية إسلامية، وعمل حسان بجهد متواصل على نشر الإسلام واللغة العربية في بلاد المغرب، فقد أنشأ المساجد في المدن والقرى، وأقام فيها العلماء والفقهاء للصلاة والوعظ والإرشاد، كما أقام المدارس بالقرب من المساجد؛ لتعليم أبناء المسلمين دينهم، وتحفيظهم القرآن الكريم.
- كان حسان أول من دون الدواوين في بلاد المغرب، وجعل لكل

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

موظفين ديوان، نظم حسان بلاد المغرب، وقسمها إلى نواح إدارية، وأقام على كل ناحية عمال يتولون أمور الخراج والزكاة، كما قسم الأراضي بين القبائل البربرية، وحدد لكل قبيلة منطقة معينة، وألزم كل قبيلة بزراعة أرضها، ودفع زكاتها لبيت مال المسلمين، وقد أعد حسان بلاد البربر بلادا مفتوحة صلحا، لذلك، أقر الأرض بأيدي أصحابها البربر، وجعلها لهم.

- نظم الجيش، وفرض له عطاء من بيت المال، وأشرك البربر في الجيش؛ مما دفعهم إلى تعلم اللغة العربية؛ رغبة في تولي المناصب.
- أنشأ حسان مدينة تونس؛ لتكون قاعدة بحرية للمسلمين في الشمال الإفريقي، واعتنى المدن والقرى، فمهد الطرق للسابلة.
- ضرب السكة في بلاد المغرب، وكان الناس يتعاملون قبلا بسكة القوط البيزنطيين.
- كان عزله عن ولاية المغرب خيبة أمل للعرب والبربر، ونذير شؤم لسياسة الأمويين في بلاد المغرب.
- عرض عليه «عبد الملك» أن يرده إلى ولاية المغرب؛ لكنه رفض، ولكنه أقسم ألا يلي لبني أمية عملا بعد ذلك.

- توفي – الله تعالى - حسان غازيا في بلاد الروم سنة ٨٧ هـ / ٧٠٦ م - رحمه الله تعالى -

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الهوامش:

١- جفنة: فرع من قبيلة الأزد اليمنية، واسم جفنة منقول من الجفنة التي هي بمثابة القصعة، وأول ملك منهم جفنة، الذي ملك بلاد الشام قبل الإسلام بأربعمائة سنة، قبل ملوك الضجاغمة، الذين كانوا من قبيلة سليح، ودانت له قضاعة، ومن في الشام من الروم، وبقي الملك في غسان إلى أن كان آخرهم جبلة بن الأيهم، الذي أسلم ثم ارتد، وتنصر، ولحق ببلاد الروم - زمن عمر بن الخطاب - (القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٢٠١).

٢-قرطاجنة: إن اسم هذه المدينة قرطا، وأضيف إليها جنة لطيبها ونزهتها وحسنها، وكانت مدينة عظيمة شامخة البناء، أسوارها من الرخام الابيض، وبها أعمدة من الرخام المتنوع الألوان، تقع قرطاجنة على ساحل البحر، بينها وبين تونس اثنا عشر ميلا (ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٣).

٣-قابس: مدينة جميلة ذات مياه جارية، واشجار متهدلة- أي، هي أشجار كبيرة الحجم من الأفرع والأوراق، التي تسمح بتدليها إلى أسفل بعد نموها نموا عاديا وطبيعيا- وفواكه رخيصة، كثيرة الزروع والضياع، ويحيط بها سور به خندق، ولها اسواق في ربضها، ويعمل بها الحرير الكثير وبها جلود وتدبغ، وأهلها قليلو الدماثة غير محوطين من الجمال والنظافة، وتبعد عن القيروان حوالي ست مراحل (ابن حوقل، صورة الارض، ص٧٢).

٤-قفصة: هي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب، من عمل الزاب الكبير بالجديد، بينها وبين القيروان مسير ثلاث أيام (ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٢.

٥-ترشيش: هو الموضع القديم لمدينة تونس الحالية (البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص٣٧) وترشيش اسم مدينة تونس بالرومية (الحموي، ج٢، ص٢٢)، ولما فتحها المسلمون حدثوا البناء فيها، وسموها تونس (سالم، تاريخ المغرب، ص١٥٧).

٦-بنزرت: مدينة بإفريقية، بينها وبين تونس يومان، وهي من نواحي

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

سطفورة، مشرفة على البحر، ويشقها نهر كبير كثير الحوت، ويصب في البحر، وبها قلاع تسمى قلاع بنزرت، ويحيط بها سور صخر، وبها جامع وأسواق وحمامات، افتتحها معاوية بن حديج سنة ٤١، وكان معه عبد الملك بن مروان (الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٩-٥٠٠).

٧-البربر البتر: هم البربر البدو، وكانوا يعيشون على الرعي، ويميلون للإغارة على السهول وما يجاورها من العمران (جرار، علاقات الخوارج والشيعة في المغرب، ص١٥.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- القرآن الكريم.
- ابن الأبار، أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، (ت، ٦٥٨)١٩٨٥م._ الحلة السيراء؛ تحقيق، حسين مؤنس. _ ط ٢. _ القاهرة: دار المعارف.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت، ٦٣٠هـ)٢٠٠٢م._ الكامل في التاريخ؛ تحقيق خليل شما. - ط١. - بيروت: دار المعرفة.
- البكري، أبو عبيدة البكري (٤٨٧). _ المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، د، ت._ القاهرة: دار الكتاب الاسلامي.
- البلاذري، الإمام أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)١٩٩١م/١٤١٢هـ، فتوح البلدان؛ عني بمراجعته والتعليق علي رضوان محمد رضوان. _ بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حوقل، ابو القاسم النصبي (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري). _ صورة الارض ١٩٩٢. _ بيروت: دار مكتبة الحياة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ)١٩٩٩ م/١٤١٩ هـ.
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب، والعجم، والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المعروف بتاريخ ابن خلدون، اعتنى بتصليح ألفاظه والتعليق عليه، تركي فرحان المصطفى. _ ط ١. _ بيروت: دار إحياء التراث.
- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفوري (ت ٢٤٠ هجري)١٩٩٣م/١٤١٤ هـ. _ تاريخ خليفة بن خياط، رواية تقي بن خالد؛ تحقيق سهيل زكرا. _بيروت: دار الفكر.
- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم

بن أعين القرشي المصري (ت ٢٥٧ هجري)١٩٩٦م/١٤١٦هـ. _ فتوح مصر وأخبارها؛ تحقيق محمد الحجيري. _ط ١، بيروت: دار الفكر.

- ابن عذاري المراكشي ،١٩٩٨م \ ١٤١٨هـ « ت اواخر القرن السابع الهجري ". البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج، تحقيق ج س كولان واليفي بروفنسال. – ط٥، _ بيروت دار الثقافة.
- ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ)١٩٩٥م/ ١٤١٥ هـ. _ تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل واجتاز بنواحيها من وارديها واهلها؛ تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمروي، - بيروت: دار الفكر.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هجري)١٩٨٨م._ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام؛ تحقيق محمد عبد السلام تدمري. _ ط ١ _ بيروت:/ دار الكتاب العربي.
- الرقيق، القيرواني (ت في النصف الأول من القرن الخامس الهجري) (د، ت). _ تاريخ افريقيا والمغرب؛ تحقيق المنجى الكعبي. _ تونس: الناشر، رفيق السقطي - شارع فرنسا.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هجري)، ٢٠٠٢ م / ١٤٢٣ هـ. _ تاريخ الأمم والملوك؛ أو تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمنهم. - ط٨. - بيروت: دار الفكر.
- القلقشندي، ابي العباس احمد بن علي بن احمد عبد الله (ت٨٢١) (د.ت). _ نهاية الارب في معرفة انساب العرب. _ بيروت: دار الكتب العلمية .
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت ٣٥٠ هجري) (د.ت). _ كتاب ولاة مصر. _ ط ١.
- الناصري، الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٩هجري) ،١٩٥٤م._ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى؛ تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري. _ الدار البيضاء: مطبعة دار الكتب.
- ياقوت، الامام شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي

الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ١٩٩٥م. معجم البلدان. ط ٢. بيروت: دار صادر.
- اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (ت ٢٨٢ هجري٨٩٥م) ١٩٩٩م/١٤١٩هـ تاريخ اليعقوبي؛ علق عليه خليل المنصور. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ثانيا: المراجع

- بل الفرد،١٩٨١م. الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوي. ط ٢. بيروت: دار المغرب الاسلامي.
- جرار، عبد الرؤوف أحمد، ٢٠٠٦م. علاقات الخوارج والشيعة في المغرب العربي. - اطروحة دكتوراة غير منشورة، مصر: جامعة عين شمس.
- الجيلالي، عبد الرحمن محمد،١٩٨٢م/١٤٠٢هـ. تاريخ الجزائر العام. ط ٤، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،
- الخربوطلي، على حسني،١٩٧٥م. الحضارة العربية الاسلامية. القاهرة: مكتبة الخالدي.
- خطاب، محمود شيت،١٩٨٤م/١٤٠٤هـ. قادة فتح المغرب العربي. ط ٧ بيروت: دار الفكر.
- خنفر، خلقي ،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. الدولة الاموية، تاريخ وحضارة، ط١. الخليل: دار الحسن.
- دبوز، محمد علي ١٩٦٣م/١٣٨٣هـ. تاريخ المغرب الكبير. ط ١. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الزركلي، خير الدين ،١٩٩٩م.- الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من المغرب والمستعمرين والمستشرقين. - ط٤. - بيروت: دار العلم للملاين.
- سالم، سيد عبد العزيز (د، ت) تاريخ المغرب في العصر الإسلامي. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- شاكر، محمود (د، ت) – موسوعة اعلام وقادة الفتح الاسلامي. -

عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع.

- ضيف، شوقي ،١٩٩٢م._ عصر الدول والإمارات، ليبيا، تونس، صقلية. القاهرة: دار المعارف.
- العروي عبد الله. _ ١٩٩٤م، مجمل تاريخ المغرب. _ ط١. _ بيروت: المركز الثقافي العربي.
- الصلابي، علي محمد محمد،٢٠٠٥م، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ط٤، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، المجلد الأول.
- الغرايب، محمد،٢٠٠٥م، الجانب الإنساني في المقاومة الأمازيغية: حالة كسيلة والكاهنة)، المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.
- محمود، حسن احمد ،١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م._ الاسلام والثقافة العربية في افريقية، لاط. _ القاهرة: دار الفكر العربي.
- مؤنس، حسين،١٩٨٠م._ معالم تاريخ المغرب والأندلس. _ ط١ _ القاهرة: دار ومطابع المستقبل.
- الميلي، مبارك بن محمد الهلالي ،١٩٩٦م.- تاريخ الجزائري في القديم والحديث - الجزائري مكتبة النهضة الجزائرية.
- Metwali,k,(2023), Renewing the advocacy discourse and confronting intellectual deviation, a descriptive, analytical, and critical study, INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES, , (VOL,1),(ISSUE,3), PP:360-301

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM